مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

حلية البشر

في

تاريخ القرن الثالث عشر

تأليف

الشيخ عبد الرزاق البيطار

١٢٥٣ - ١٣٣٥هـ

الجزء الأول

حققه ونسقه وعلق عليه حفيده

محمد بهجة البيطار

من أعضاء مجمع اللغة العربية



دار صادر

بيروت

الطبعة الأولى : دمشق ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م

الطبعة الثانية : بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق

رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٩٢٠٩٧٨-٠٤

هاتف : ٩٢٨٢٧١-٠٤ ، ٤٤٨٨٢٧-٠١ ، ٤١٣٢٥٦-٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

كتاب « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر »
تأليف الأستاذ الشيخ عبد الرزاق البيطار

ان هذا التاريخ يقع في ثلاثة مجلدات ، ويبلغ نحو (١٨٠٠) ألف وثمانمائة من الصفحات بالقطع المتوسط ، وقد كتبه مؤلفه في أدوار من عهود شبابه وكهولته وشيخوخته ، وترجم فيه أيضاً لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم احياء ، ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته باكثر من عشر سنين لما اضر بيده اليمنى من الاسى والشلل القليل إلى ان توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ هـ . وقد ترجم له الاستاذان الجليلان محمد كردعلي في مجلة المجمع العلمي ، والزركلي في الاعــلام . ونشر كاتب هذه السطور له ترجمة مفصلة في مجلة المنار (م ٢١ ص ٣١٧ ــ ٣٢٤) تأتي هنا .

أرّخ الأستاذ المؤلف لكثير ممن ليس لهم آثار تذكر ، كترجمته لبعض اهل الطرق المعروفة ، ونقله بعض ما يأثرونه من حكايات

غريبة أو امور مبتدعة ليست في كتاب ولا سنة ؛ وانما جارى في ما يحكيه العصر الاول الذي نشأ فيـــه ، وقد سبقه الى مثله المؤرخون ، كالامين المحبي في أعيان القرن الحادي عشر ، والسيد المرادي في اعيان القرن الثاني عشر ، فقد ترجم الاول لاول رجل في « خلاصة الاثر » وهو آدم الرومي فقال : أحد خلفاء العارف بالله تعالى جلال الدين الرومي المعروف بمنلاخدادنكار ، وكان شيخ زاويتهم المعروفة بمدينة «الغلطة». ووصف الثاني أول مترجم في «سلك الدرر » فقـــال في ترجمة ابراهيم الخلوتي : وأخذ عنه الطريق (أي عن أخي المترجم أبي الصفا) ، وعن العـارف السيد غازي الحلبي الخلوتي المشهور خليفة الشيخ إخلاص ، وجلس على سجادة المشيخة وبايع واشتهر ، وعقـــد الاختلاء في جامع المرادية بدمشق . اه المراد منه . وهذا النمط من التعريف مستفيض في كتب التراجم والتاريخ .

غير أنك تجد في «حليـــة البشر » من الفوائد مالا تجده في غـــيره ، مثاله من ترجمة الشيخ أحمد بن الشيخ اسماعيل العجلوني بيبرس ، فاني لم أرَ له ترجمة في معاجم المصنفين ، كالأعلام ، ومعجم المؤلفين ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة،

إذ لم تعرف له تآليف ، وانما له ترجمة لا تزيد على سطرين في كتاب «منتخبات التواريخ لدمشق» ، وفيها مانصه : ولد سنة ١١٧٤ تخرج على يده خلق كثير من علماء دمشق ، مات سنة ١٢٧٤ هـ (والصواب ١٢٤٧) وله ترجمة في مجموعة خطية لم يعرف اسم جامعها ، وهي مملوءة بالاغلاط العربية والاملائية ، بخطوط مختلفة ، وفيها كثير من التراجم ، وكثير منها مُرَمّج بالقلم ، وبعضها لم يكمل ، وفي صفحاتها بياض) وقد كتبت بأقل من ثلاثة اسطر ، ومثالها : احمد بن اسماعيل بن علي بن محمد العجلوني الشهير ببيبرس الشافعي ، ولد سنة ١١٧٤ هـ وأخذ بالاستماع والقراءة والاجازة عن الشمس الكزبري ، والشهاب العطار ، ويوسف شمس وعلي الشمعة وشاكر . . وغيرهم وكانت وفاته في سنة ١٢٧٤ في ١٤ شوال ».

وأما في كتاب (حليه البشر) للأستاذ الجد رحمه الله ، فله ترجمة في صفحة كاملة ، منها قوله ــ بعد أن وصف المترجَم بأسطر ــ : برع في المعقول والمنقول ، وتبحر في معرفة الفروع والاصول ، ودرس في أول امره في المدرسة الفتحية ، في محلة القيمرية ، ثم بعد وفاة الشيخ ياسين العجلوني إمام جامع منجك

الكائن في ميدان الحصى ، تواقع عبد الغني آغا الشمَّري ، (الشمّلي) على الشيخ بأن يجعل الميدان محلاً لاقامته ، ويتعاطى وظائف الجامع المذكور ، فأجابه بعد الاستخارة الواردة الى ما دعاه إليه ، وكان بينه وبين والدي محبة ، ولم يكن لهما اجتماع الا على المذاكرة والمطالعة ، من فقه وحديث وتفسير وتوحيد ، ولهما في كل جمعة أوقات يتذاكران بها بعض الفنون والآلات ، ولم يزل في الجامع المذكور الى ان دعاه داعي المنون . توفي رضي الله عنه ليلة السبت قبيل أذان المغرب ، خامس عشر شهر شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وألف ، ودفن في مقبرة باب الله ، خلف ضريح الاستاذ العارف بالله ، تقي الدين الحصني ، وكان لجنازته مشهد حافل اه .

وكان أذِن لي الجدّ المرحوم في اختصار تاريخه «الحليــة» والتصرف فيه ، على وفق ما ارتئيه (فاختصرته لنفسي فعلاً في ثلاثة مجلدات وفرغت منها في آخر ١٣٦٢ ه وآخر ١٩٤٣ م) .

ثم اني استشرت افاضل اصدقاء المؤلف بعد وفاته : أنطبع الاصل أم المختصر ؟ فكان الرأي الراجح ابقاء الاصل على حاله وتنسيقه ، وطبعه من دون تصرف فيه بزيادة او نقص أو تغيير

والاعتذار عن المؤلف في كل ما يظهر فيه مجال للنظر ، أو موضع للنقد ،ومن هؤلاء علامة العراق السيد محمود شكري الالوسي رحمه الله تعالى ورجال مجمعنا العلمي الجليل معلّلين ضرورة طبع الأصل بأنه مرآة يتجلى فيها القرن الثالث عشر برجاله وأحواله ، فلم يسعني إلا القبول شاكراً للمجمع العلمي بيض أياديه وعزمه على طبعه ، ودفعته اليه ، مستدركا ومعلقاً عليه ، من دون تصرف في الاصل بزيادة أو نقص أو تغيير ، مميزاً زياداتي وأقوالي بعزوها إلي ، مضيفاً لها ما تتم به الفائدة ، ومن الله المعونة ، وبه التوفيق .

وكتبه الضعيف حفيد المؤلف

محمد بهجة البيطار



ترجمة الشيخ عبد الرزاق البيطار

بقلم جفيده الشيخ محمد بهجة البيطار

عبد الرزاق بن حسن بن ابراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي

في عاشر ربيع الاول من سنة ١٣٣٥ ه فجعت دمشق الشام، بوفاة أكبر علمائها الاعلام ، علامة الاقطار ، الاستاذ الجد سيدي الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله ورضي عنه ؛ ولقد كانت وفاته خسارة عظمى على المسلمين والاسلام ، واليك نبذة يسيرة من ترجمة حياته .

مولده وتحصيله

ولد المرحوم بمحلة الميدان من دمشق الشام سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين (سنة ١٢٥٣) وغب التمييز تعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وجوّده على الشيخ الفاضل احمد الحلواني شيخ قراء الشام ، ثم حفظ المتون في مبادىء العلوم على والده العلامة الجليل المتفنن الشيخ حسن البيطار ، وكان يحضر دروسه الخاصة والعامة ، ثم في أول رمضان سنة ١٢٧٢ توفي والده رحمه الله، فقرأ على شقيقه الاكبر الشيخ محمد فقه أبي حنيفة

النعمان رضي الله عنه ، وأخوه هذا كان أمين فتوى دمشق يوم كان مفتيها العلامة الشهير محمود افندي حمزة ، وأخذ عن شقيقه الثاني جدي لوالدي العلامة الشيخ عبد الغني علم القراءات ، ثم لازم دروس العلامة المحقق الشيخ محمد الطنطاوي فاكمل عليه العلوم العربية والشرعية ، وتوسع في المعقول والمنقول ، وأخذ عنه علم الميقات والفلك والحساب . ثم صحب العارف بالله تعالى الامير عبدالقادر الجزائري فقرأ عليه جملة من كتب الحقائق وأعظمها « الفتوحات المكية » .

صحبته للأمير عبد القادر

لازم فقيدنا المرحوم الامير الملازمة التامة ، وأخذ عنه الفصل بالعدل في القضايا العامة ، ولقد كان يرد على الامير قدس سره كثير من الخصومات بين الخلق ، اذ كان هو المرجع للناس في دمشق ، فكان يحولها اليه ، ويُحِيلُ أصحابها عليه ، فيكون قوله الفصل ، باجراء الحكم على سنة العدل ، ولقد استفاد المرحوم من اخلاق الامير وآدابه ، حتى عد ثاني الامير في حياته وعهد اليه بتربية اولاده وتعليمهم ، وكنت اسمع من اصدق اصدقاء المرحوم علامة الشام الثاني فقيد الاسلام شيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي

رحمه الله ان ادب الاستاذ ادب الملوك ، قلت صدق رحمه الله ويعرف ذلك كل من جلس اليـه وسمع حسن عبارته ورأى لطف إشارته .

صدعه بالحق وتأثير أفكاره

كان عصر المرحوم الذي تلقى فيـــه دروسه الشرعية عصر جمود على القديم ، وتلقي الاقوال بالتسليم من دون تمحيص للصحيح من السقيم ، فاستمر فقيدنا على طريقة معاصريه متأثراً بها الى مابعد الخمسين . ولقد سمعته في منزله يقول لعلامة العراق السيد محمود شكري الالوسي لما كان نزيل دمشق سنة ١٣٣٣ ـــ وقد جاء ذكر أحد أئمة الاسلام العظام ـــ كنا ايام التحصيل عند شيوخنا اذا ذكر مثل هذا الامام نظنه رجلاً خارجاً عن دائرة الاسلام ؛ ثم الهمه الله تعالى الاخـذ من الكتاب والسنة ، وعدم قبول رأي أحد من دون حجة كما كان على ذلك سلف الامة ، وكمـا اوصى جميع الائمة رضي الله تعالى عنهم بعـدم الاخذ بقولهم الا بعد معرفة دليلهم فصار يأخذ الاحكام بالدلائل ويقبل قول الحق من اي قائل ، ويصدع به ولا يخاف في الله لومة لائم ؛ فإذا كان العلم الصحيح أخذ المسائل بأدلتها ـــ كما

يقولون — فهو في بلاد الشام من اول العلماء بلا شبهة ولا مراء ، لانه اول من اخذ بالدليل ، وجاهد في هذه السبيل ، ورفع فوق رؤوس أهل الحق راية السنة والتنزيل .

وكان رحمه الله تعالى فصيح اللهجة ، قوي الحجة ، غزير المادة، وكان لدى مناظريه البطل المغوار والبحر الزخار ، لا يشق له غبار، وما ناظره احد الا اعترف له بالسبق في هذا المضمار ، وكان له مع صديقه المرحوم القاسمي مساجلات علمية ومحاورات أدبية تشف عن سعة علم وادب جم .

وكان له في المسائل القريبة ، اساليب في الاقناع عجيبة ، فمنها أن بعضهم زعم مرّةً انه يجب القيام ، عند ذكر ولادة الرسول عليه الصلاة والسلام — وجوباً بدعياً — تعظيماً له صلى الله عليه وسلم والف في ذلك رسالة ، وحملها للفقيد ليكتب له عليها تقريظاً فاعتذر إليه ، فألح عليه ، وأخيراً قال له الاستاذ المرحوم : أنت مقصودك من هذه الرسالة انه اذا قيل ولد الرسول عليه الصلاة السلام يجب القيام ؟ قال نعم ، قال والذي لا يقوم عند ذكر ولادته ﷺ ؟ قال يكون آثماً لانه ترك واجباً قال : اكلما قيل ولد الرسول ﷺ يجب ذلك ؟ قال نعم . فعندئذ قال له الأستاذ : ها أنذا

قد ذكرت لك ولادته ﷺ ثلاث مرات فلمَ لم تقم ؟ فقال له : لأنه لا يوجد هنا الآن مولد ، فأجابه الاستاذ أنت اذاً تقوم تعظيماً لما اشتمل عليه المولد لا لمن ولد؟ فخجل ولم يجب ، ثم قال الاستاذ : إنّ تعظيم النبي ﷺ الحقيقي باتباعه في أقواله وافعاله ونشر هدايته التي جاء بها عن ربه مشتملة على سعادة خلقه .

خَلقه و خُلقه

كان المرحوم طويل القامة جميل الطلعة والهيئة ، جليل الهيبة والوقار ، يكاد سنا برق جماله وجلاله يَذهب بالابصار ، كلامه السحر الحلال ، وادبه ألعب بالعقول من الغيث في الحقول ، أما رقة شمائله (رحمه الله تعالى) فلا اعلم له بها نظيراً في العلماء الاعلام ، ولقد كان الاستاذ القاسمي رحمه الله مولعاً بسمو أخلاقه ، ومعجَباً بعظيم آدابه ، وناهيك بذوق الجمال الذي كان معدن اللطف والظرف ، وقال لي مرة بعض الافاضل: ليت الاستاذ يكتب لنا رسالة في الاخلاق يستمليها من صفاته وآدابه فتكون من انفع ما كتب في هذا الفن . ولقد قلت مرة لاستاذنا القاسمي رحمه الله تعالى : اني قد عرفت كثيراً من العلماء وخالطتهم فلم اجد اكرم منكما (أي هو والاستاذ الجد رحمهما

الله تعالى) عشرة ولا ارق عاطفة ولا اخف روحا ، ولا الطف حديثاً ، مع مارزقتما من سعة العلم والفضل، فأنا لا أريد أن افارق مجلسكما ولو إلى النعيم ، ولا أمل حديثكما ولو استمر سنين . فقال لي : لهذا السر نحن لا نأنس بغيرنا كما نأنس بأنفسنا ولا نسرّ إلا إذا كنا منفردين . وقـــال لي مرة رب السيف والقلم الأمير محي الدين باشا الجزائري نجل الأمير عبد القادر (رحمهما الله تعالى) ما معناه : إن للمرحوم أدباً ممتازاً وكلاماً جذاباً أكسبه ثقة الأمراء ، ومحبة العظماء ، ونزل في نفوسهم منزلة رفيعة لا يدانيه فيها أحد من العلماء . وكان (رحمه الله تعالى) يراعي في مجلسه الطبقات ، ويعطي كل انسان نصيبه من الالتفـات ، ومن عجيب أمره قدس الله روحه أنه كان يجلس اليه العالم والكاتب والشاعر والزارع والصانع والتاجر في مجلس واحـــد فيتبادل الأفكار والآراء مع كل واحـد منهم بعِلْمِهِ ، ويفيده به الفوائد الجمة ، حتى يخرج الكل من عنده فرحـــين مسرورين . وكان (رحمه الله تعالى) واسع الصدر جداً ، كريماً مضيافاً ، يغضب للحق ولا يغضب لنفسه أبـــداً ، وكان يتحمل من الناس فوق ما يحتمل، ومن سعة صدره وشدة تحمله أنه مهما اشتد به الغضب لمسألة ما فلا يبدو شيء على أسارير وجهه.

والحاصل أنه ليس في وسعي أن احيط بمكارم اخلاقه، وحسبي أن أقول انه كان بها قدوة وكان مصداق قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة)

صحبة القاسمي له وما كتبه عنه في حادثة سنة «٢٤»

كان أشد النـــاس صحبة للمرحوم وملازمة له صديقه الأبر الشيخ جمال الدين القاسمي، فهو صاحبه ومريده العظيم الذي كان له معه أدب الولد البار مع أبيـه، قرأ عليه رسالة في الفلك وكان ينسخها دروساً بخطه، ويكتب على هامشها تقرير الأستاذ بنصه، ولقد حضرت على شيخنا المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وجامعه ومدرسته نحو ثلاث سنوات فندر جـداً أن يمر يوم يذكر لنا فيه الأستاذ المرحوم إلاَّ ويقرر لنا فيه عظمته أو يطرفنا بنادرة مما اتفق له معه أو مع غـــيره، واذا ذكره في الدرس فيذكره دائماً بلفظ شيخنا، وكان يعده عالم الشام. وأذكر أنا كنا مرة نقرأ عليه في فن البلاغة (باب القصر) فقال في مثال قصر الصفة على الموصوف قصراً ادعائياً: لا عالم إلا الشيخ عبد الرزاق البيطار؛ قال مع انه يوجد غيره ممن يسمّون بالعلماء ولكن مع حشو وجمود.

وأخبرني عم والدي المفضال شقيق المترجم الشيخ محمد سليم البيطار بأنهم لما كانوا في مصر سنة (١٣٢١ هـ) كان مفتي الديار المصرية الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى يجل الأستاذ المرحوم كثيراً ، ولا يتقدمه ابداً ، حتى ظن بعض أفاضل العلماء في مصر بأن الأستاذ الامام قد تلقى العلم عن المرحوم أيام كان في بلاد الشام .

واليك ما كتب عنه الأستاذ القاسمي بخطه في حادثة سنة «٢٤» التي جرت للمترجم مع بعض العلماء ، بشأن قبور الأنبياء والأولياء بتزوير بعض السفهاء قال : إن الشيخ عبد الرزاق البيطار ذاك العالم الجليل ـ ممن اشتهر بالانكار على ارباب الخرافات ، وممن يقاوم بلسانه و براهينه تلك الخزعبلات ، فانه ممن لا تأخذه في إبانة الحق لومة لائم ، ولا يصده عتب عاتب ولا قومة قائم ، وله صدع بالحق عجيب ، وعدم محاباة ومداراة ، وكل ما يروى من حكايات المتمفقرين فانه يزنه بميزان العقل فان أباه رده جهاراً ، وقابل قائله بالصد انكاراً ، وطالما صرح بالإنكار على من ينادي من يعتقد فيه العامة من الأموات ويستشفع به في قضاء الحاجات ، ويعرفهم ما قاله السلف في هذا الباب من أنه أمر ما أذن الله به ،

إذ أمر بدعائه وحده، فدعاء غيره مما لا يرضيه كما صرح به في غير آية من كريم الكتاب، وقصده ترقية العامة عن نداء أحد إلا الله، وعدم تعليق القلب إلا بالخالق تبارك وتعالى. انتهى.

صبره واحتسابه :

مر على فقيدنا المرحوم — كما مر على فطاحل الرجال وأساطين العلم والحكمة قديماً وحديثاً — كثير من المصائب والفتن، فكان بها مثال الصبر والثبات، وإنما كانت تدار تلك التدابير السيئة بيد بعض المدلسين والمفسدين، ومن لا خلاق لهم من الجامدين، وإليك بعضها: اتهم بتأسيس مذهب جديد وبتسليم سورية لنجد، ومصر للانكليز، وذلك سنة ١٣٢٤ ﻫ وكان مما قاله لوالي سورية إذ ذاك (هو شكري باشا وكان رجلاً عاقلاً عالماً)، هل سورية ومصر — ياحضرة الوالي — تفاحتان في جيبي حتى أسلمها؟ ثم إن كان في إمكاني أن أتصرف بهما وأسلمهما لغيري فلم لا أبقيهما لنفسي؟ ووراء ذلك فان كان يتيسر لمثلي تسليمهما فرجل أقدر مني يسلم البلاد العثمانية كلها للأجانب وأين الحكومة وقوتها؟ فخجل الوالي وقال: أنا أعلم أن هذه وشايات وأراجيف

لا أصل لها ، ولكني دعوتك عندي من أجل أن آنس بك وأفطر هذا المساء معك . وكان ذلك في رمضان سنة ١٣٢٤ ﻫ .

وفتشت كتبه وداره مرات متوقعين أن يعثروا عنده على بعض أوراق سياسية أو مخابرات سرية فيسجنوه أو ينفوه ، ولكن طاش سهمهم فان الأستاذ (رحمه الله) لم يشتغل بالأمور السياسية ، ولم تكن كتب العلم تنزل عن يده إلا لحاجة ضرورية .

زهده في الوظائف ، وبعده عنها ، وخدمته للعلم :

كان المرحوم بعيداً عن التربع في المناصب ، والاغترار بالمظهر الكاذب ، ولقد حج المرحوم على نفقته ثلاث مرات وشدّ الرحال إلى المسجد النبوي والمسجد الأقصى ، وعرض عليه — إذ كان في الاستانة سنة ١٣٢٤ ﻫ — من قبل المشيخة الاسلامية الافتاء أو القضاء في مدينة من أمهات المدن السورية ، فرفض كل وظيفة غير خدمة العلم الصحيح ، ونشره في طبقات الأمة بالتعليم والارشاد والتصنيف ،ولكن تأثيره كما قال عالم الشام جمال الدين أكبر من أثره كحكيم الاسلام جمال الدين .

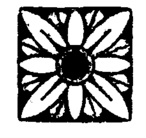
وكان رحمه الله تعالى يلقي دروسه العامة في جامع كريم الدين

الشهير بالدقاق في محلة الميدان، ودروسه الخاصة في حجرته من ذلك الجامع وفي بيته أيضاً ، وقد انتفع به كثير من الطلاب ، وأنا قد حضرتُ عليه في دروسه العامة والخاصة طائفة من كتب التفسير والحديث والفقه ؛ عدا دروسي الخاصة التي كنت أقرأها عليه على انفراد . وبعد ان وقع الانقلاب سنة ١٣٢٦ ه واصبحت الحكومةدستورية شورية ، ثم بويع السلطان محمد الخامس بعد خلع عبد الحميد — انتخبته دمشق مع بعض رجالها لمبايعة السلطان محمد ولتقديم واجبات التهاني والتبريك له ، فكتبت عنه في ذلك جرائد العاصمة التركية . ورددت صداه الجرائد العربية السورية ، ثم ملأت هذه اعمدتها من آيات الشرف والافتخار ، برجوع شيخ الديار الشامية الى الديار .

تآليفه

أما تآليفه فتبلغ بضعةعشر كتاباً بعضهاديني واكثرها أدبي ،واكبرها تاريخه في رجال القرن الثالث عشر ،ذكر فيه المشاهير وغيرهم ، وكان اذن لي باختصاره، (وقداختصرته فعلاً)وتآليفه الدينية منها المنة ، في العمل بالكتاب والسنة . والمباحث الغرر ، في حكم الصور .

واللمعة في الاقتداء حال التشهد من صلاة الجمعة ، وشرح العقيدة الاسلامية للعلامة محمود افندي حمزة مفتي دمشق . أما رسائله وقصائده ومكاتيبه العلمية والأدبية فتبلغ لو جمعت مئات الأوراق ، ونسأل المولى أن ييسر لنا سبيل الجمع ، وتقديم الاهم منها للطبع بمنه وكرمه .



المدخل

(من فوائد هذا الجزء الاول وفرائده)

رأى المجمع العلمي الموقر ، أن يقتصر في الفهرس على أسماء الأعلام ، كما في الأصل ، لكن التاريخ اشتمل على فوائد وفرائد ، نشير إليها ، وندل عليها في هذا المقام ، ليقف المطالع على ما تضمنه الكتاب مجملاً في أوله ، ويبادر إلى قراءة ما يريده أو يهمه . ومن أهم ما نذكر به القراء الكرام أنّ المؤلف رحمه الله قد جمع من التراجم ما تمكن من جمعه مما وصل اليه ، وطوى ذكر من لم يكن يعلم ما له وما عليه ، وقد أورد كثيراً من القضايا والمسائل ، مما هو فيها ناقل غير قائل ، فمنها قصة مدّ اليد التي اشتهرت على الألسنة ، فهي من باب التخييل أو التمثيل ، ومنها

لبس الخرقة ، فهو شعار صوفي ، لادليل شرعي ، وانما حرص مجمعنا على طبع الأصل ، ليكون مرآة لذلك العصر . وقد ذيلناه بحواش نستدرك بها ما فات المؤلف ذكره ، ويُعدُّ من تمام تراجم بعض الأعلام ، كتسمية ما لم يكن معروفاً من مؤلفاتهم ، أو إضافة سنة وفاة من ترجم لهم في حياتهم ، أو بيان الحق فيما لا يسع المرء كتمانه ، كالفارق بين المخلوق والخالق ، في الخوف والرجاء والاستغاثة والاستعانة وغيرها ، فمنها ما هو طبيعي كسبي ، ومنها ما هو إلهي غيبي ، كالخوف من تصرف حي أو غائب أو ميت كتصرف الله تعالى بمخلوقاته وهذا يخالف الحس والواقع ، ويناقض عقيدة التوحيد بأفعال الله تعالى ، وهكذا سائر ما ذكرنا . وكتأمين المذنبين من العذاب يوم الحساب ، « يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ، والأمر يومئذ لله » . وكدعوى علم بعض المخلوقات للغيب المطلق الذي استأثر الله بعلمه ، « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسني السوء » وكدعاء غير الله لما لا يقدر على كشفه إلا هو تعالى : «وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا رادّ لفضله » وقد نعلق على

بعض التراجم بما يخطر في البال ذكره بمناسبته . كذكرنا في ترجمة الشيخ أبي النصر الخطيب لولده الشهيد سيف الدين الذي استشهد مع شبان العرب الغُيُر على بلادهم واستقلالهم، (ص ١٠١) وفي ترجمة اخيه الشيخ أبي الخير، موجزاً لترجمة ولده زكي بك الصديق العزيز الذي توفاه الله أثناء طبع ترجمة أبيه (٨/ ١١ / ١٣٨٠ ــ ٢٤ /٤/ ١٩٦١) ص ١٢٧) وفي ترجمة أحمد باشا الشمعة (ص ٢٦٠) لشهيد العروبة ولده رشدي بك الذي اعدم مع رفاقه في ساحة الشهداء بدمشق سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٦ م .

ومن عجائب التاريخ ما حدث في مصر ، أوائل القرن الثاني عشر ، أن المماليك من الجراكسة ، قد كثر منهم الظلم والعدوان . على المسلمين والنصارى واليهود على السواء . فطمع الفرنسيون في تملك مصر وإبعاد هؤلاء المماليك المتغلبين ، فجاءوا بغتة ، وكتب القائد بونابرت كتابا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا ولد له ، ولا شريك له في ملكه ، (وهذه كلمة توحيد خالص) وبعد ذلك كلام كثير ، من جملته : إني اعبد الله واحترم نبيه والقرآن العظيم ، وانهم مسلمون (يعنون

أنفسهم) مخلصون (إلى أن قال) : أيها المشايخ والقضاة والأئمة وأعيان البلد ، قولوا لأمتكم إن الفرنساوية هم أيضاً مسلمون مخلصون) وهذا الكتاب قد كتب بحنكة ودهاء ، واستغرق صفحتين(١٠٦ و ١٠٧) والظاهر أن اسلام القائد بونابرت ومن معه إسلام سياسي ، والغرض منه احتلال مصر بـلا قتال ، ولكنهم قاتلوا وقتلوا ، ولو صحّ إسلامهم لمـا قاتلوا مسلمي سورية والجزائر ، ولكن يأبى الله للحق إلا أن ينتصر على الباطل :

فان قلتم قد يغلب الحق باطل   نقول لكم : لا يغلب الحق باطل

وكانت مدة تملك الفرنساويين مصر ثلاث سنين وشهراً وخرجوا في أواخر صفر عام (١٢١٦) (ص ١٢٢ من الحلية). ومن ولاة سورية الذين عاثوا في الأرض فساداً أحمـد باشا البوشناقي المشهور بالجزار ، فقد ولته الدولة العثمانية عكا وصيدا ، وكانت ولايته على دمشق (سنة ١٢١٨) فقتل خلقـاً كثيراً بآلات اخترعت له ، وقتل المفتيين المرادي والمحاسني ، وتحركت الدولة الفرنسية لإنقاذ سورية منه ، وقدمت المراكب الانكليزية فرجع بونابرت بعساكره ، واخترمت المنية الجزار (سنة ١٢١٩) ودفن في عكا (ص ١٢٧ ـ ١٣٢) وبعد موته تسلط النـاس

على ذوي شوكته فأذاقوهم العذاب . وعلى العكس من الجزار الظالم الغاشم : الوالي العادل الفاضل المصلح أحمد باشا والي سورية (ص ١٣٤ ـ ١٤٠) فقد تسنى له مع تغاير السياسات أن يكتسب رضا السلاطين ، ومحبة الأمة ، وثقة الأجانب فقد أدخل الجفاة من الأعراب بالطاعة ، ورغبهم في العلم والعمران، وشيّد المعاقل والحصون والمدارس في كل مكان ،و نشر الأمن ،ومد الأسلاك البرقية ، وعبّد الطرق ،وسهل المواصلات ، وأصلح الأراضي للزراعة ، وخول كل فرد من أفراد الأمة حقه المشروع .

ومما تتجه اليه الأنظار والأفكار تراجم من جلس للتحديث تحت قبة النسر في جامع بني أمية ، فقد كان من الشروط أن يقوم على درس الحديث تحتها اعلم علماء دمشق ،وبهذه المناسبة الطيبة أوردت خلاصة لتاريخ المسجد الأموي ، ومحدثي دار الحديث الأشرفية ، وموجزاً لتراجم أولئك الأعلام ، (ص ١٤٨ ــ ص ١٦٦) . وفي الديباج الخسرواني من ترجمة الامام أحمد بن ادريس المغربي اليماني (ص ٢٠٦ ـ ٢١٠) : أنه جعل الكتاب والسنة إماميه ، وكان يكافح أهل التقليد ، ويعلن أن قصر الحق على المناهب

الأربعة من البدع ، وقد تكلم في هذه المسألة الفلاني بمؤلف مطبوع ، والحافظ محمد الوزير في عواصمه ، وذكر له صاحب النفس اليماني ترجمة حافلة ، وسمّى في الأعلام ومعجم المؤلفين ومعجم المطبوعات وغيرها بعض مؤلفاته . وأما العالم الأديب الشهير ، الشيخ أحمد البربير (ص ٢١٧ ــ ٢٣٨) فقد أورد له المؤلف مقامته في المنافسة بين الماء والهواء ، ففسرنا لغوياتها وأمثالها ، وترجمنا لمن ورد اسمهم فيها . والشيخ أحمد العطار (المتوفى سنة ١٢١٨) مؤسس مجد أسرته المباركة ، فقد تفرد في الحديث والتفسير ، وانتفع به خلق كثير . وأما سيرة أحمد الكاملي المراكشي البصير فهي من أعجب العجب (ص ٢٤٩ـ٢٥٣) وشيخ قراء الشام أحمد الحلواني الذي تفرد بهذا العلم ، وجود عليه المؤلف حفظه للكتاب العزيز . ونوجه النظر الى ترجمة أحمد باشا والي ومشير دمشق : (ص ٢٦٠ ـ ٢٨٠) وتقلبه العجيب الغريب ، والحوادث المؤسفة التي حدثت في عهده ، وتجد تفصيلا أوسع لها ، مع ذكر بواعثها ونتائجها (في ج ٣ / ٧٥ ــ ١٠٠) من خطط الشام ، للأستاذ كرد علي رحمه الله . الامير احمد الروزنامجي المعروف بالصفاتي : أمير وعالم

وكاتب (ص ٢٨٠) وفي حاشية (ص ٢٨٦) ذكرنا أن لفظ الغوث في الكتاب والسنة وكلام العرب ، انما يستعمل بمعنى الطلب ، ومنه : يا غياث المستغيثين ، وهو المدرك عبـاده في الشدائد ، وفي (ص٢٨٧) موجز ترجمة الحسن بن هـانىء أبي نواس ، وزهير بن أبي سلمى (ص٢٩٥) وعلقنا إيضاحاً على دهلي من مدن الهند العظيمة ، والتي زرتها عام مؤتمر العالم الاسلامي الذي عقد في مدينة لاهور من باكستان (وقد شرفني الوفد الدمشقي برئاسته)، عام (١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م) وفي (ص ٣٠٣) وصف للطريقة التجانية التي سخرت فرنسامنها ، وسخرتها لمصالحها . ومن الظرفاء : اسماعيل بن أسعد الخشاب : (ص ٣١٩) كان جليس الطبقات العالية وما دونها بلطفه وذوقه وأدبه ، وأمثلة من شعره الرقيق . وفي ترجمة اسماعيل بن عبد الجواد السرميني غرائب كثيرة . تراجع بتاريخ حلب الشهباء . وامين بن محمد الجندي الذي وشى عليه واش الى السلطان محمود فسجنه منفردا ، وضيق عليه جدا ، وقـد أورد له المصنف أبياتاً وموشحا وتخميسات : (ص ٣٢٩-٣٣٩) أمين الجندي مفتي دمشق الشام ، من معرة النعمان (ص ٣٤٥) ، نظم المفتي الجندي نسبه ، وأوضح أصله وحسبه إلى (ص ٣٤٩)

الخروج عن دائرة الأسباب والمسببات في زوال الشدة وتفريج الكرب (ص ٣٥٠) وهل يقدر على ذلك غير الرب سبحانه وتعالى ؟ قصيدة في مدح الصديق الأكبر أبي بكر (رضي الله عنه) . وثانية في امتداح السلطان محمود العثماني ، وهي قصيدة طويلة جداً ، وشعر من غزله ، ومثال من نثره ، وموشح مدح به الرسول الأعظم ، وله آثار لطيفة تراجع في ترجمته ،وآخرها (ص ٣٦٤) . وانيس الحمصي رئيس المؤذنـــين ، والذي كان يعظ النساء كل يوم في مشهد الحسين ، وكان كثيراً ما يقرأ من كتب الوعظ في جامع بني أمية في التركية والعربية . وأما بُنَيَّةُ بن قرينس الجربا الطائي ، فهو من رجال العرب وكرمائها وتجد في تعليقاتنا على ترجمته (ص ٣٦٩ ـ ٣٧٢) بياناً موجزاً لفارس النعامة أبي منذر البكري ، وللسموأل ، وعـامر بن صعصعة ، وسلول بن مرة ، وبني الريان أو الديان ، وقبيلـة طيء ، وحمير ، وخزاعة ، وعنترة والرولة : وفي قصيدة السموأل المشهورة : إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه » تفسير رواياتها ولغوياتها ، وذكر المصـادر : كالشعر والشعراء وتاج العروس للزبيدي ، ومعجم قبائل العرب القديمة والحـــديثة للكحالة ،

وعشائر العراق للعزاوي وغيرها . ويلي هـذا ترجمـة الشيخ بكري بن حامد العطار ، وقد زدت عليها نبذة مما كتبه الاستاذ سعيد الباني في حاشية كتابه «أحكام الذهب والفضة والحرير» واصفا اشتغاله وتدريسه للنحو والتفسير والحـــديث والفقه الشافعي ، ثم ذكر زهده وكرمه وحليته وأخلاقـــه . وتليه ترجمة محدث الشام شيخنا الشيخ بـدر الدين الحسني الذي علقت على ما كتبه الأستاذ الجد في (ص ٣٧٦ و ٣٧٧) بأن علم محدث الشام علم حفظ ورواية ، وكتب ودراسة ، أما الحديث فلا نعلم له نظيراً في حفظه ولا في ضبط رجـاله ، ومعرفة سنده ، وحسبه روايته له في الجامع الأموي تحت قبة النسر ، من بعد فريضة كل جمعة الى أذان العصر ، وقـد دأب على ذلك نحو ثلاثة أرباع القرن ، ووصفنـا دروسه في دار الحديث ، لا سيما التقرير والتحبير في أصول الفقه ، ومنتخب كنز العمال ، من كتب الحديث الجامعة ، وقد تشرفت بالحضور عليه سنوات ، فجزاه المولى عنا خير الجزاء . ثم ترجم لوالدي بهاء الدين بن شقيق المؤلف عبد الغني البيطار ، وقد استغرقت ترجمة الوالد عشرين صفحة (ص ٣٨٠ ـــ ٤٠٠) وعلقت على

بعض صفحاتها بتعليقات اقتضاها المقام ، كالتصوف وكلمتي فيه ، ونشأة الوالد ووصفه وتصوفه ، ومؤلفاته الدينية والأدبية ، ومقامته في المفاخرة بين الشمس والقمر ، وقصائده الغر في هذه المفاخرة في الثناء الأطيب على عمه المؤلف ، واخيراً وصف عمه لعلم ابن أخيه وادبه ، وبه ختمت الترجمة . وسمي الوالد بهاء الدين مهدي الرواس الصيادي ، الذي طاف البلاد العربية والاسلامية ، بعد أن جاور في الحرمين الشريفين ثلاث سنوات ، وفي الأزهر ثلاث عشرة سنة ، وفي ترجمته غرائب وله فيها قصائد (إلى ص ٤٠٧) وبعده بدر الدين أبو النور عثمان بن سند النجدي الوائلي ، فقد ذكر طائفة من مؤلفاته ، ومنها « مطالع السعود ، بطيب أخبار الوالي داود » وهو تاريخ جمع كثيراً من أخبار العراق ، وتراجم رجاله ووزرائه ، وقد اختصره الشيخ أمين المدني ، وطبع مختصره في مدينة بمبي ، وذكر أن له تاريخا على نحو سلافة العصر ، سماه « الغرر ، في وجوه القرن الثالث عشر » وطلب منه (من الشيخ غنام النجدي الزبيري نزيل دمشق الشام ، المتوفى بها سنة ١٢٣٧) ارسال ما تيسر له ترجمته من أجلاء دمشق .

وتراجع ترجمة هذا الفاضل الوائلي (نسبة الى قبيلة من عنزة، وهي وائل بن قاسط) (ص ٤٠٧ ـ ٤١٢).

ثم توفيق باشا بن اسماعيل باشا ، وهـــذا أول من لقب بالخديوي من رجال أسرته ، وفي عهده انشىء المتحف المصري ودار الكتب المصرية ، ومن أولاده الخديوي توفيق ، والسلطان حسين ، والملك فؤاد : [وتجد في تاريخ الدولة العثمانية المنشور السلطاني لجميع الامتيازات الخديوية المصرية (ص ٣٠٤ـ٣٠٨) من المطبوع بمصر سنة ١٣١٤ لمؤلفه محمد فريد بك] وهذه الترجمة لتوفيق باشا من ص ٤١٤ ـ ٤٢٣ من الحلية. وأما توفيق البكري نقيب السادة الأشراف بمصر ، فقد نقلنـــا قوله في ترجمة نفسه ، وذكرنا تآليفه ، ووجهنـــا النظر الى « مشاهير شعراء العصر م ١ » و « مجلة المقتبس م ٢ » و « الأعلام م ٦ » وغيرها. وفسرنا اللغويات في قصيدة : (أما ويمين الله حلفة مقسم) إلى ص ٤٣٢ . وحروب ثويني بن عبـد الله الشبيبي شيخ المنتفق في ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤ . وشيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي ، أبيات من شعره ، ومثـال من نثره ، وتعليقي على ترجمته الى آخر ص ٤٣٩ وترجمة السيد جمال الدين الأفغاني

بقلم تلميذه الشيخ محمد عبده (ص ٤٣٩ ـ ٤٥٠) وقد ذيلتها في صفحتي ٤٤٠ و ٤٤١ مشيراً الى المصادر وكتب ترجمته . وعلقنا على ترجمة السيد جعفر المشهور بالبيتي بأن شعره دل على أدبه ، وبأن له ديوان شعر ومواسم ، وآثار العجم والعرب في ثلاثة مجلدات .

حجليلان بن عليان من قبيلة من تميم : ٤٥٨ ـــ بريدة وعنيزة موقعها ووصفها ، من كتاب « جغرافية البلاد العربية » عقيدة الوهابيين ، وصفها من كتاب : « عنوان المجد في تاريخ نجد » . جودت باشا ابن الحاج اسماعيل آغـــا ناظر العدلية العثمانية : تآليفه ٤٥٩ و ٤٦٠ ـ جغرافية الأناضول والروملي .

(حرف الحـــاء)

وفيه ترجمة والد المؤلف الشيخ حسن البيطار (ص ٤٦٣ ـ ٤٧٥) . دعي المترجم ـــ وهو جدنا الأعلى إلى الامامة والخطابة والتدريس في جامع الدقـاق (سنة ١٢١٦) وكاتب هذه السطور هو الآن خطيبه ومدرسه ، (وكان إمامه أيضاً) منذ عام ١٣٣٤ ، والآن عام ١٣٨١ وقد عمر هذا الجـــامع كريم الدين الشهير بالدقاق سنة ٧٢٤ . انظر الشذرات (ج ٦

ص ٦٢) . وكانت دعوته هو والشيخ عبد الرحمن الطيبي إلى الأستانة (سنة ١٢٦٣) وكان شيخ الاسلام أحمد عــارف حكمة ، فتبادلا الاجازة بعد المذاكرة والمودة ، وتبادلا الثناء والتقدير والدعاء شعراً ٤٦٧ ـ قصيدته في تهاني السلطان عبد المجيد بختــان ولديه مراد وعبــد الحميــد ٤٦٨ ـ لطيفة من الشيخ تعرف بها الحاضرون بعضهم ببعض ٤٦٩ ـ (وفي سنة ١٢٦٧) توجه المؤلف مع أبيه المترجم الى الحجاز ، وكانت هذه لوالده الحجة الثالثة . كانت وفاته غرة رمضان (سنة ١٢٧٢) قصيدة والدي في رثائه ، قصيدة جدي المؤلف في رثاء أبيــه (ص ٤٧٣) ــ وأما حسن بن عمر الشطي فقد رحل اليه الطالبون من الديار النابلسية والبلاد النجدية ودوما والرحيبــة وضمير وغيرها ، وأخذوا عنه الفقه روايـة ودراية ، كما انفرد بعلم الفرائض ، وكان عليه نظارة المدرسة الباذرائية (من روض البشر للشطي ص ٤٧٨) والشريف حسن القنّوجي هو والد العلامة حسن صديق خان ، وله تصانيف باللغـــات الثلاث العربية والهندية والفارسية ـ السيد حسن الشهير بتقي الدين الحصني كان اذا أراد التوجه الى مركز الحكومة لا بد أن يمشي بركابه

اربعون رجلاً من الشجعان ، وكلهم مقلدون بأنواع الأسلحة ، وقد تقلد نقابة الأشراف بدمشق ، ثم انتقلت للسادة بني العجلان ، وتقلد عضوية المجلس الكبير الى أن مات (سنة ١٢٦٤) (كما في منتخب التواريخ) — وحسن بن محمد الشهير بالعطار ، المصري مولدا ، المغربي محتدا ، نص إجازته لجدنا الأعلى والد المصنف (ص ٤٩٠) وفيها ذكر مشايخه وتصانيفه (الى ص ٤٩٢) ثم ينظر من بعد كيف بنيت له الدار ، وما ارتكبه طلابه في سبيلها من الأوزار (ص ٤٩٣) — ومن عجيب امر السيد حسن الصيادي (والد أبي الهدى الشهير) أنه كان اذا قرأ على قطعة من السكر . أو غيرها مما يؤكل ، فلا يضر الآكل سم الحيات ولا غيرها من المسمات ، ولا يؤثر فيه ضرر الكلب العقور أو غيره من الحيوانات باذن الله تعالى . ولترجمته تتمة مهمة ، والعهدة على القائل والناقل (ص ٤٩٤ و ٤٩٥) — وحسن حسني بك من مهاجرة الأتراك والأمراء في الروملي، ترجمه أحمد عزت باشا في كتابه العقود الجوهرية ، وذكر له دواوين شعرية ، وأكثر من عشرين رسالة نثرية ، قال : وله عدة رسائل باللغة التركية ، ومؤلفاته كثيرة ، وقوة قلمه وذهنه

شهيرة : ٤٩٩ ــ وترجم الباشا في عقوده أيضاً لملا حسن الموصلي، ووصفه بأنه شاعر أديب ، وأورد له (في الحلية) قصيدة من نظمه ، (قال) ثم انه فقد بصره ، وبقي أغلب أحيانه يمشي بالأزقة ويرقد فيها ليلاً ، ويجر في أوحالهـــا ذيلاً ، فنسأله سبحانه حسن الخاتمة ــــ ولحسن بن علي قويدر الأزهري الخليلي عدة مصنفات ، ومنها نيل الأرب ، في مثلثات العرب : ٥٠٦ ـ وحسن بن عبد الرحمن الكليسي ، نقل الأستاذ الطباخ في تاريخ حلب ترجمته عن الحلية وزاد عليها ما نقلت ملخصه في الذيل (ص ٥١٤) وجاء في آخره قوله : وهو جد الأسرة الشهيرة بحلب ، المعروفة ببيت المدرّس (ا هـ ج ٧ ص ٢٥٤) ــ وأما القاضي العام بدمشق الشام ، حسن حسني الموصلي فله تآليف ، أجلها تفسيره المسمى (فتح الرحمن بتفسير القرآن) كتب فيه مجلدين إلى سورة الأنعام ، وقرظه بعض الفضــلاء ، ومنهم الأستاذ البيطار المؤلف ، ونص ما كتبه في (ص ٥٢٧) ــ وحسين المعروف بالرّسامة ، كان فرضي دمشق ورئيس حسابها وهو أحد تلامذة السيد ابن عابدين صاحب الحاشية ، ذكره السيد عـلاء الدين ولده في تكملة الحاشية ، وهو جد والدة

العلامة عبد المحسن الأسطواني وإخوانه (منتخبات الحصني ج ٢ ص ٦٤٧) قلت : والاستاذ عبد المحسن مد الله في عمره قد أربى على المائة بيضع سنين في (سنة ١٣٨١ هـ) ـ ملاحظة لنا على الكناية عن الذات الالهية ، بسعدى ولبنى وغيرهما « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون في أسمائه » : (٥٤٢) ـ الدعوة إلى تحكيم الوحي المنزل ، وما عرف من سنن الصدر الأول ، فيما يتجدد من الوقائع والحوادث ، وإيراد الشواهد الكثيرة التي لاتحتمل الجدال والمراء : (في الحاشية ص ٥٤٣). وللسيد حسين بن يحيى الدولي الذماري رسالة سماها : « إرشاد الغبي ، الى مذهب أهل البيت في صحب النبي » قال : ونقلت إجماعهم من ثلاث عشرة طريقة على عدم ذكر الصحابة بسب وما يقاربه ، وقد أربى الذماري على المائة ، وأسماء مؤلفاته في التعليق (ص ٥٥٠) ـ وإنك واجد في ترجمة حيدر الغازي الهندي سلطان ولاية لكهنؤ ، قصة الفيل العجيبة ، نقلاً عن كتاب الشرواني ، الأديب اليماني ، نزيل كلكته من مدن الهند ، ونقل (في الحلية) عن كتاب عجائب المخلوقات الدميري وصفه

لحيوان ، رأسه كرأس إنسان ، ومن أسفله إلى سرتــه على هيئة زاغ ، وأنشد أبياتاً أولها :

أنا الزاغ أبو عجوه أنا ابن الليث واللبوه

والورقة الأخيرة من هذه العجائب هي خاتمة الكتـاب ، وهي في حيوانات غريبة الصور والأشكال ، وذكرها في ثلاثة أقسام (القسم الأول) أمم غريبة الأشكال والصور ، خلقها الله تعالى في اكناف الأرض ، وجزائر البحر ، (والقسم الثاني) : الحيوانات المركبة ، وهي تتولد بين حيوانين مختلفين في نوعيها (والقسم الثـالت) : أفراد الحيوانات التي هي غريبة الصور والشكل على سبيل الندور ، وقد ذكر أصنافها وأوصافهـا ، وذكر هذا الزاغ في القسم الثالث منها .

ولأبي عثمان عمرو بن بحر الجـاحظ (م : سنة ٢٥٥ هـ) كتاب الحيوان المطبوع بمصر بتحقيق وشرح الاستاذ عبد السلام محمد هارون ، وقد جاء في الجزء السابــع منه (ص ١٨) ما نصه : وسنذكر من فطن البهائم ، واحسـاس الوحش ، وضروب الطير ، أموراً تعرفون بها كثرة ما أودعها الله تعالى من المعارف

وسخر لها من الصنعة ، » اه من تعليقنا (ص ٥٦٤) ـ وفي أول حرف الخاء ترجمة من أوسع التراجم للشيخ خالد أبي البهاء ، ضياء الدين النقشبندي الشهير (ص ٥٧٠ ـ ٥٨٧) وفيها شغفه بتحصيل العلوم والفنون العربية والشرعية والعقلية والرياضية ، على كبار المشايخ في الاقطار العربية والاسلامية ، ورحلاته الطويلة في هذه الاقطار ، ومناظراته العلمية في تلك الديار ، وقصائده الطولى بالعربية والفارسية ، وزهده في متاع الحياة الدنيا وزينتها ، وتجرده وانقطاعه للعبادة ، وجمعه بين الطريقة والحقيقة . وفي عام ١٢٣٨ ، ارتحل بأهله وعياله من بغداد واستوطن دمشق : واشترى داراً في القنوات ، ووقف بعضها مسجداً وأقام فيه الصلوات . ولما شعر بدنو الأجل أوصى بأن يدفن في سفح جبل قاسيون ، وبنى السلطان عبد المجيد له مزاراً ، وعدة مقاصير للمريدين المتجردين ، ومطبخاً وبركة عظيمة للماء ، رحمه الله وايانا . وترجمنا بايجاز للجغميني والقوشجي الرياضيين ، ووسيم الكردي المنطقي المتكلم (ص ٥٧٣) وأشرنا إلى ما طبع من كتبهم . ـ كتب التاريخ التي

أثبتت ذرية للصحابي الجليل خالد بن الوليد المخزومي القرشي، والتي نفتهـا عنه : (ص ٥٨٩) . وفي ترجمة داود باشا والي بغداد، عظات وعبر (ص ٥٩٧_٦٠٧) . وآخر هذا الجزء الأول : ترجمة ذيب بن محمد الأريحاوي مفتي أريحا وإمام جامعها الكبير ، والحمد لله رب العالمين .

في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٨١ هـ و ٩ نيسان ١٩٦٢ م

وكتبه

محمد بهجة البيطار

